اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لما يئسوا من رشادهم وفلاحهم
سلموا الامر لمشيه. واشتغلوا بما يزلفهم لديه. فاعرضوا الشر بما
وسلموا حقيقة. وقال تعلى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الايات الى قوله جزاء المحسنين
فانظر كيف جعل الله تعلى السامعين من الكتاب الخارج عنك من
حالهم البكاء. ليعرفنهم بما سمعوا ومقامهم الايمان وجزاؤهم
الجنان. مع المحسنين من عباده وقال تعلى انما يستجيب الذين
يسمعون. فاثنى عليهم لما سمعوا داعيه بالاجابة التي امرهم بها
سبحانه في قوله تعلى يا قومنا اجيبوا داعي الله وكرامة هؤلاء
عنده سبحانه. اجابته لهم اذا دعوه. بارتباط الحكمة في المناسبة
فكما يجاب. الامر يجيب الا تراه سبحانه كيف قال واذا سالك
عبادي عني فاني قريب. اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
لي. وليؤمنوا بي. فاذا الحقته فيهم الاجابة لما دعاهم اليه وهي
حقيقة السماع. كذا لهم اجابته اذا دعوه. والله ذو الفضل
العظيم وقال تعلى اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم
فانظر قوله تعلى اذا سمعتم فمن لم يخض عند الكلام بسمعه

٤

١٥٦

فلم يعرف هل كفر أو لم يكفر. ولم يصدق في دعواه أنه سمع. فانه ما
يغنيه سماع الاذن من الله شيئا ولهذا قال ولا تكونوا كالذين
قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. وقال تعلى وان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم وقال تعلى صم بكم عمي فهم لا يعقلون. فلا يعقل الا
من سمع. ولا يسمع الا من حضر فكما اخبر سبحانه ان الذين يخوضون
في آياته اذا قعد معهم. سامع لهم. انه في مقامهم وانما يجازي من
حيثهم للاشتراك ولم يرضى بهذه المنزلة الا منافق ولهذا قال
في نفس هذه الاية ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
فالكافر الخائض والمنافق الجالس المستمع لخوضه كذلك من جالس
الصديقين والعارفين في مجالسهم المطهرة. واندبتهم المقدسة. فانه
شريك لهم في كل خير ينالونه من الله تعلى وقد قال عليه السلام
فيهم. انهم قوم لا يشقى جليسهم. فالمرء مع من جالس بآثار المجالسة
والاستماع. ينتجان عن المحبة وقال عليه السلام المرء مع من احب
وهنا يشرح صوفي يريد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة. فمن
الدنيا بالطاعة والادب الشرعي وفي الاخرة بالمعاينة والقرب الشهادي
فمن لم يتحقق بما سمع. وادعى انه عقل. فدعواه كاذبة ولهذا
السماع المبارك كرامات. ومنازل كما تقدم لبعض الكرامات

Copyright © King Saud University